المذود والصليب

في كلّ قلب مذود وصليب.

وأنت يا قارئي ـ وسواء عندي أكنتَ من أشياع ابن مريم أم من أشياع سواه ـ تحمل في قلبك مذوداً وصليباً.

وأنا إذ أكلّمك عن المذود والصليب لا أكلّمك بلسان المبشّر يدعوك لنبذ مذهب واعتناق مذهب. ففي قرارة نفسي إيمان تتزعزع الأرض ولا يتزعزع، ويبلى الزمان ولا يبلى، بأنّ سبل الخالق إلى الخليقة وسبل الخليقة إلى الخالق أكثر من أن يستوعبها عقل ويحصيها خيال. فهنيئاً لك بمذهبك ما دمت ترى فيه سبيلاً صالحاً وسويّاً إلى ربّك.

لكنّني إذا حدّثتك عن المذود فإنّما أحدّثك عن مهد الإله المتأنّس. وإذا ذكّرتك بالصليب فإنّما أذكّرك بعرش الإنسان المتألّه. وإنّما أدعوك إلى تفقّد قلبك. فأنت لو تفقّدته لوجدت في سويدائه مهداً للإله المتأنّس فيك وعرشاً للإنسان العتيد أن يتألّه.

ما كانت ولادة المسيح في مغارة للبهائم سوى رمزٍ إلى